

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

موضوعات علمية من الخطب - الموضوع : 423 - الهيكل العظمي في الإنسان .

25-07-2003

الحمد لله رب العالمين, والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين, اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم, اللهم علمنا ما ينفعنا, وانفعنا بما علمتنا, وزدنا علماً, وأرنا الحق حقاً, وارزقنا اتباعه, وأرنا الباطل باطلاً, وارزقنا اجتنابه, واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه, وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

إليك هذه الدعوة :

أيها الأخوة الكرام, الله عز وجل دعانا إلى التفكير, وقال:

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾

[سورة آل عمران الآية: 190-191]

أيها الأخوة, يقول عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح:

((ويل لمن لم يتفكر في هذه الآية))

فالله عز وجل يصف المؤمنين بأنهم يتفكرون في خلق السموات والأرض, من هذه الآيات التي أقرب شيء إلينا, نفسك التي بين جنبيك أقرب شيء إليك, والله عز وجل يقول:

﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾

[سورة الذاريات الآية: 21]

مم يتألف الهيكل العظمي, وما هي بنيته, وما وظيفتا الهدم والبناء في هذا الهيكل, وما الذي يحكمه

هذا الهيكل العظمي الذي هو قوام أجسامنا, قال: هو نسيج متين يقاوم قوى الشد, ونسيج قاس يقاوم قوى الضغط في آن واحد, في أشياء لا تقاوم قوى الشد كالإسمنت, وفي أشياء تقاوم قوى الضغط, هذا النسيج في آن واحد يقاوم قوى الشد, وهو يقاوم قوى الضغط.

هذا النسيج المتين القاسي يحمي أخطر أجهزة في الإنسان، فالجمجمة تحمي الدماغ، والقفص الصدري يحمي القلب، والحوض يحمي الرحم، والنخاع الشوكي يحميه العمود الفقري، ومعامل كريات الدم في داخل نقي العظام، أخطر أجهزة الإنسان دماغه، ونخاعه الشوكي، وقلبه، ورحم المرأة، ومعامل كريات الحمراء، كلها في هذا النسيج المتين القاسي.

أيها الأخوة، هذا الجهاز مؤلف من منثي قطعة، بنيتها قاسية، محكمة من الخارج، مسامية إسفنجية من الداخل، لو أن بناء العظام من الداخل كما هو في الخارج، لكان وزن الإنسان أربعة أمثال.

أيها الأخوة، عظم عنق الفخذ يتحمل من قوى الضغط ما يزيد عن 250 كغ، فالعظام يحملان 500 كغ، الإنسان الشاب القوي بإمكانه أن يحمل نصف طن تقريباً، من أين هذه المتانة، ومن أين هذه القساوة؟.

لكن الشيء الذي لا يصدق: أن هذا الجهاز العظمي فيه خاصة هي الهدم والبناء، هناك تبدل مستمر في بنية الخلايا، بعضها يهدم وبعضها يبني من جديد، بحيث أن الإنسان في كل سبعة أعوام يتجدد هيكله العظمي تجديداً تاماً، ما الذي يحدث؟ الهدم والبناء هناك حكم لا تعد ولا تحصى، الهدم والبناء يعين على التئام الكسور، ولولا الهدم والبناء لما كان التئام الكسور، والهدم والبناء يجعل هذا الجهاز العظمي فضلاً عن أنه هيكل يحمي قوام الإنسان هو مخزن للكلس، فلو أن الجنين احتاج إلى كمية كلس، ولم تراعي الأم في طعامها وجود كميات من الكالسيوم، يأخذ الجنين حظه من الكلس من هيكل أمه العظمي، الهدم والبناء جعله مخزناً، الهدم والبناء جعل الكسور تلتئم.

أيها الأخوة الكرام، هذا الجهاز ما الذي يحكمه؟ قال: هناك هرمونات للنمو وهرمونات لمضاد النمو، فلو أن هرمونات النمو لم تتوقف لتعملق الإنسان، ولو أن مضادات النمو لم تعمل لتقرم الإنسان، شيء خطير.

أيها الأخوة الكرام، الشيء الذي يلفت النظر: أن هذا الجهاز في معظم أجزاءه عند الوليد غضروفي لين كي تسهل الولادة، وبعدئذٍ تتحول هذه الخلايا من خلايا غضروفية إلى خلايا عظمية، ولا بد من بقاء قسم غضروفي في النهاية، ليكون كهذه المادة المطاطية بين القطع القاسية، هذا من أجل امتصاص الصدمات، وكان هذا الإنسان مصمم وفق علم مطلق، علم ميكانيك، علم حركة، علم متانة، علم جدوى، كل هذه العلوم متحققة في هذا الهيكل، فالإنسان إذا تفكر في آيات الله الدالة على عظمته عندئذٍ يخشع قلبه، فضلاً عن ذلك أن هذه المفاصل فيها مادة لزجة تتولد ذاتياً كما يقولوا الأطباء، يعني هذا الزيت في المفاصل لولاه ما تمكن الإنسان من أن يحرك مفاصله.

اللهم اهدنا فيمن هديت، وعافنا فيمن عافيت، وتولنا فيمن توليت، وبارك اللهم لنا فيما أعطيت، وقنا واصرف عنا شر ما قضيت، فإنك تقضي بالحق ولا يُقضى عليك، وإنه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت، تباركت ربنا وتعاليت، ولك الحمد على ما قضيت، نستغفرك ونتوب إليك.

اللهم أعطنا ولا تحرمنا، أكرمنا ولا تهنا، آثرنا ولا تؤثر علينا، أرضنا وارض عنا، اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها مردنا، واجعل الحياة زاداً لنا من كل خير، واجعل الموت راحةً لنا من كل شر، مولانا رب العالمين.

اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك، وبطاعتك عن معصيتك، وبفضلك عمّن سواك.

اللهم لا تؤمنا مكره، ولا تهتك عنا سترك، ولا تنسنا ذكرك يا رب العالمين